ابن الاسلام بعمر جزاك الله عن امة محمد نبيه صلى الله عليه وسلم خيرا . وما ذكره المصنف من افراد كل من الشيخين رضي الله عنهما بالسلام هو ما رجح
عليه ائمتنا وقيل يقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاونين له على القيام في دين الله القائمين في امته في امور الاسلام
جئناكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا وقال بعضهم
يفرد كلا بالسلام ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقف بين راس الصديق وراس الفاروق ويقول السلام عليكما الى اخر ما مر وجزم به ابن ابي الخمس وبحثه
المصنف فقال ولو قيل بهذا لكان متجها وان لم ار من ذكره لان عزة حضرته اقتضى قصور اكثر الناس عن الاستمداد منه الا بواسطة صديق
ولا واسطة اليها اعظم منهما فكان التمسك بهما اقرب لحصول المقصود تنبيه اختلف اهل السير في صفة القبور المقدسة على سبع روايات
اوردها ابن عساكر في تحفة الزائر وما ذكره المصنف من صفتها هو الاصح عند الجمهور وذكروا عن سعيد بن المسيب قال بقي في البيت
موضع قبر وفي السهوة الشرقية يدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام وفي المنتظم لابن الجوزي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى
الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين ابي بكر
وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المسمار الفضة فيسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما مر ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه وتعالى مجد بن عمن استشفع به ان يشفعه الله
تنبيه اعلم ان التوسل والتشفع ومثلهما الاستغاثة والتجوه والتوجه من الجاه والوجاهة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته
الى ربه تعالى من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته وبعد موته وبعد البعث
اخرج الحاكم وصححه والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي الحديث وفيه واذ سالتني
بحقه فقد غفرت لك والنسائي والترمذي ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو
بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام
وقد ابصر وانما علمه ولم يدع له لانه اراد ان يحصل منه التوجه بذل الافتقار مستغيثا به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده ولا ينافي ذلك
خبر لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى لان في سنده ابن لهيعة والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وما انا حملتكم ولكن الله حملكم اي انا وان استغيث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم
طلب الدعاء منه اذ هو حي وقد صح ان الناس اصابهم قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله استسق
لامتك فاتاه في النوم فاخبره انهم يسقون فكان كذلك وفيه ابلغ عمر واقراه السلام والتوسل به في عرصات القيامة مما قام عليه الاجماع وتواترت به

الاخبار

السبكي ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على والده ثم دخل القاهرة وعرض محافيظه منها التنبيه وغيره على ابن بنت الاعز وغيره
ودخل على تقي الدين ابن دقيق العيد وعرض عليه التنبيه وتفقه على ابن الرفعة وقرا الاصلين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي والمنطق والخلاف على
سيف الدين البغدادي والتفسير على علم الدين العراقي والقراات على التقي الصائغ والفرائض على عبد الله الغماري والحديث عن الحافظ الدمياطي والنحو عن
ابي حيان وصحب في التصوف ابن عطاء الله وله المؤلفات المشهورة كالتفسير لم يكمل وتكملة المجموع وصل الى اثناء التفليس وشرح المنهاج وكتاب التحقيق في
مسئلة التعليق وهو الرد الكبير على ابن تيمية في مسئلة الطلاق ورفع الشقاق في مسئلة الطلاق وهو الصغير وشفاء السقام في زيارة خير الانام
عليه افضل الصلاة والسلام وهو الرد على ابن تيمية ايضا وسماه شن الغارة على من انكر السفر للزيارة والسيف المسلول على من سب الرسول ومؤلفاته كثيرة جدا
ذكرها ابنه في الطبقات توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة ودفن بباب النصر بمصر المحروسة والمذاهب الثلاثة اي الشافعية والحنفية والحنابلة يقولون
باستحباب ذلك الوقوف الطويل اي لاهل المدينة وغيرهم لانه خير والاكثار من الخير خير وقول مالك هو اصح قوله ان الزيارة واصلها قربة جار على قاعدته في
سد الذرائع لان ذلك من المقيمين قد يفضي الى الملل وقلة الادب وبعد كلام الاذكار كما بينته في الحاشية والائمة مع المذاهب الثلاثة يقولون
باستحبابها واستحباب الاكثار منها والاكثار الوقوف عند قبور اهل الخير والصلاح انتهى قال في الجوهر المنظم واقتضى ذلك الحمل الا نظر الى ما من وجل
قلبه وتوفر دينه طول ملتقاه من الاسلام وانصرف بمجرد السلام لا يقتضي الحمل البتة واستدل له بالحديث المذكور بان الجواب عنه قريبا وقد صح انه نهى الاكثار
من زيارة القبور والاكثار الوقوف عند قبور اهل الخير والصلاح فما بالك بقبره صلى الله عليه وسلم ثم قال وكره مالك ايضا ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه
وسلم كلا او زرنا النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض قيل معناه انه كره الاسم لخبر لعن الله زوارات القبور ويرده خبر كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها وقيل لان الزائر افضل من المزور وليس شيئا لانه ورد في اهل الجنة انهم يزورون ربهم فالاولى عندي ان منعه وكراهة مالك لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب انتهى واقتصر فيما قدمته
في مبحث مشروعية الزيارة لخبر قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي صريح في انه لا كراهة في ذلك وان الحديث الذي ذكره القاضي
لا دليل فيه للكراهة لان النهي فيه للتحريم اجماعا وليس في قول زرنا قبر النبي اتخاذه وثنا ولا قريبا من ذلك كما هو جلي اذ المراد باتخاذه وثنا هو
ان يعظموه نظير ما عظمت به اليهود والنصارى قبور انبيائهم كما يصرح به قوله صلى الله عليه وسلم وقفا بعد بعده عقبه بقوله اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ما صنعوا اي من تقربهم الى تلك القبور بعبادتهم حتى صيروها كالاوثان
والاصنام في عبادتها من دون الله تعالى واذا تقرر ان هذا هو معنى لا تجعلوا قبري الواحد فاي دليل على كراهة ذلك فالوجه ان يقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)